المحاضرة الثانية :المنظور الفلسفي للمعرفة

المنظور الفلسفي للمعرفة الإبستمولوجياهو دراسة نقدية لطبيعة المعرفةمصادرها، وحدودها، بهدف البحث عن الحقيقة .يركز هذا المبحث على الإجابة عن كيف ومتى نكتسب المعرفة؟ وهل هي فطرية عقلانيةأم مكتسبة من الخبرة تجريبية؟ ويعتبر الاعتقاد الصادق المبرر هو التعريف الأساسي للمعرفة .

أبرز المحاور في المنظور الفلسفي للمعرفة:

1-مصادر المعرفة:

- **العقلانية** :ترى أن العقل هو المصدر الأساسي للمعرفة هذا الاتجاه بدء في الفلسفة الحديثة فقد أخذ أصحاب هذا الاتجاه أهتمامهم بالعقل مصدراً لكل معرفة والتي تتميز (بالضرورة والتعميم) على أن قضايا المعرفة صادقة أولية وقبلية ،لان هاتان الصفتان أعلاه تنقصان المعرفة الحسية التي يقول بها التجريبيون ، وأن أكبر قسط من العلم الإنساني صادر عن العقل ذاته ، وخير من يمثل هذا الاتجاه هم الفلاسفة ديكارتوأسبينوزا وليبنتز، إذ وجدنا أن هؤلاء الفلاسفة يتفقون ثم يختلفون فيما بينهم ، أذ يتفقون في مصدر المعرفة على جملة من المبادئ الرئيسة وهي أن معرفة الحقيقة إنما يستقل بها العقل وحده ، وهي بطبيعتها أفكار وتصورات،

ثم يختلفون فيما بعد ، هل هذه الأفكار هي فطرية في العقل أم هي في مستوى أعلى منه ؟، ثم يتفقون على أن الحواس كثيراً ما تخدعنا.

التجريبية :تؤكد أن التجربة الحسية هي المصدر الوحيد نجد هنا إن الخصم المألوف للاتجاه العقلي في مصدر المعرفة هو الاتجاه التجريبي أو الحسي والذي يصرحون ان المصدر النهائي لكل معرفة هو الإحساس أو التجربة ، إذ وجه هذا الاتجاه عدة انتقادات رئيسة للاتجاه العقلي حول مصدر المعرفة ، ومن هذه الانتقادات ، أن المبادئ الواضحة التي يصرح بها أصحاب الاتجاه العقلي هي مبادئ مستمدة من التجربة الحسية، فضلاً عن أن مبدأ العقلية الذي قال به العقلانيون هو أيضاً مبدأ تجريبي تراكمي مستمد من الملاحظات الحسية،

وخير من يمثل هذا الاتجاه في الفلسفة الحديثة هم الفلاسفة (جون لوك، وباركلي وهيوم، ...) ، إذ يصرح زعيم الحسيين جون لوك (ت 1704م) أن العقل يولد صفحة بيضاء ، وأن التجربة الحسية هي التي تخط سطورها على هذه الصفحة البيضاء، وهذا يعني أن لوك قد رفض الأفكار الفطرية التي قال بها ديكارت.

إن سبب رفض لوك للأفكار الفطرية قائم على رأي ، أنه توجد معان فطرية وقضايا موروثة يتساوى في العلم بها الناس في كل زمان ومكان ، وهذا خلاف ما نشاهده بين الناس، وهنا سؤال يتباذر الى الذهن: هو كيف يحصل الذهن على

الافكار ؟ والجواب هو أن العقل أشبه بصفحة بيضاء والافكار تأتي الية من التجربة فهي جميعها مكتسبة ، فالاحساس بهذه الحالة يعتمد اعتماداً مباشراً على التجربة الحسية وهي ليست أكثر من تلقي الانطباعات الحسية ونقلها الى الصفحة البيضاء (العقل) ومثال على ذلك : حين أدرك أن أمامي زهرة حمراء فهذا يعني أنني أستقبلت عدة أنطباعات حسية متتالية مثل (شكلها ورائحتها ودرجة صلابتها ألخ) بحيث تجمعت كلها في ذهني فكونت صورة هذه الزهرة.

نستنتج من ذلك أن التجربة الحسية عند لوك على نوعين ، تجربة تأتي عن طريق الأشياء الخارجية الموجودة في العالم الخارجي (ظاهرة)، وتجربة إدراك تأملي أو تأمل عن طريق العمليات الذهنية (باطنية)، أما الإدراك الحسي بحسب فهم لوك فهو يقدم لنا الأفكار البسيطة وهذه تتكون في العقل بواسطة الاحساس أو التفكير مثل اللون والشكل والحجم والصلابة، أما التأمل فيقدم لنا الأفكار المركبة التي لا توجد في العالم الخارجي وهذه تتكون في العقل فقط .

الفلسفة النقدية :دمج كانط بين العقل والتجربة (العقل يضع إطاراً للتجربة الحسية هذا الاتجاه خصه الفيلسوف الألماني كانت في كتابه الشهير (نقد العقل المحض) ، الذي مكث في تأليفة ما يقارب أحد عشر عاماً ، أذ المقصود بالنقد عنده لا يعني نقد الكتب والمذاهب، بل يعني الكشف عن حدود العقل في مجال المعرفة

وضرورة أختبار قدرته قبل أستخدامة كأداة للوصول الى الحقائق ، أذن النقد هنا هو دعوه لفحص العقل البشري قبل الالتجاء الية للبرهنة على الكثير من الحقائق الغيبية واللاهوتية والميتافيزيقية .

علماً أن كانت لم يكن أول من تكلم بطريقة نقدية في الفلسفة فقد سبقة في الفلسفة اليونانية سقراط الذي يقول " النقد أساس المعرفة " وفي الفلسفة الحديثة كل من لوك الذي يعد مؤسس النقد السيكولوجي في الفلسفة والذي وضع كتابه (مقال في العقل البشري)، فضلاً الى هيوم الذي أشتهر بشكة النقدي ، فكانت هنا قد تأثر بمنهج لوك في تحليل التصورات والافكار وتأثر بهيوم بفكرته النقدية ، الا أننا وجدنا أن كانت في فلسفته النقدية لم يذهب الى الشك بالرغم من تأثره بالأثنين ، لأن النقد عنده يختلف عن سابقيه من حيث أنه كان يمثل محاولة منهجيه لبيان قدرات المعرفة الانسانية ووضعها موضع الدراسة والبحث ، ومن هنا وجد كانت نفسه امام تيارين متعارضين هما (التيار العقلي والتيار التجريبي) ورأى أنه لاسبيل الى الفصل بينهما الا بالالتجاء الى (النقد) الذي من خلاله أستطاع أن يوفق بينهما في مصدر المعرفة، لذلك أخذ يفسر العلم على أنه نتيجة اجتماع عاملين أحدهما (صوري) يرجع الى طبيعة العقل ذاته، والآخر (مادي) يتكون من الادراكات الحسية ، فإذا لا يوجد أحد هذين العاملين يستحيل وجود علم بالمعنى الحقيقي، وهنا يفترض كانت

أن المعرفة العلمية برمتها تعتمد على (العقل والتجربة) ، أما العقل فهو يستعمله بمعنيين مختلفين :أحدهما واسع، والآخر ضيق محدود ، فالعقل بالمعنى الواسع يشمل الذهن وهو ملكة المعرفة القبلية ويتحقق في وظائف التفكير العقلية وفي التصورات والاحكام، ولاسيما في اسس المعرفة ، والعقل بالمعنى الضيق المحدود فهو الملكة العليا للمعرفة ويحقق التفكير الذي يفكر بعيداً عن التجربة، في حين نجد ان المقصود بالمحض بمعنى الخالي من الملاحظة والتجربة – أي ان العقل يعتمد على ذاته فقط في الحصول على المعرفة دون الاستعانة بالملاحظة والتجربة

2-طبيعة المعرفة:

- الواقعية :المعرفة هي صورة للواقع الخارجي.
- المثالية :المعرفة نتاج عقلي، والأفكار موجودة في النفس.
- البراغماتية :المعرفة تُقاس بفائدتها العملية.

3-حدود المعرفة:

- الشكية :تشكك في إمكانية الوصول إلى معرفة مؤكدة.
- الوثوقية :تؤمن بقدرة العقل على الوصول للحقيقة.

إشكاليات معرفية. :تتمحور إشكاليات المعرفة حول طبيعة المعرفة الإنسانية، مصادرها (عقل، تجربة)، وحدودها، ومدى إمكانية الوصول إلى حقيقة يقينية. تشمل أبرز القضايا الشكوكية، مشكلة التبرير، الفرق بين المعرفة والعلم، وموثوقية الحواس، مما يثير تساؤلات فلسفية عميقة حول كيفية إدراك العالم وصحة معتقداتنا.

4-أبرز إشكاليات المعرفة:

- إمكانية المعرفة :هل يمكن للإنسان معرفة الحقيقة؟ (مواجهة بين الشكوكية والإطلاقية)
- مصادر المعرفة :النزاع بين العقلانية (العقل مصدر المعرفة - ديكارت)، والتجريبية (التجربة الحسية - لوك وهيوم)، والتوجهات النقدية التي تدمج بينهما (كانط)
- مشكلة التبرير :كيف يمكننا التأكد من أن معتقداتنا مبرَّرة وصادقة؟.
- طبيعة المعرفة (الواقعية مقابل المثالية :(هل المعرفة تعكس الواقع كما هو (واقعية)، أم أنها نتاج لبنائنا الذهني (مثالية)؟
- الشك واليقين :هل المعرفة اليقينية ممكنة؟.
- المعرفة واللغة :دور اللغة في تشكيل المعرفة (فتغنشتاين).

- المعرفة في الفلسفة الإسلامية :ركزت على مصادر متعددة كالعقل، الحواس، والوحي (الخبر الصادق.)

باختصار، المنظور الفلسفي لا يكتفي بالمعرفة، بل يتساءل عن شرعيتها وقيمتها، مما يجعله أساساً جوهرياً لكل تفكير علمي أو منطقي، اضافة الى أن إمكان المعرفة الإنسانية وحدودها هي أن العقليين والتجريبيين يرون إمكانها إلى غير حد تقف عنده ، أما الشكاك فهم يرون استحالتها ، وأما النقديون وفضلاً عن الوضعيين فيرون إمكانها بشرط أن تقف عند حدود الخبرة الإنسانية ، لذلك نلاحظ أن في نظرية المعرفة ليست الغاية فيها أمكان الوصول الى الحقيقة أو عدم الامكان ؟ وإنما ما هو أصل الحقيقة ومنبعها أهو العقل أم الحس ؟ وما طبيعتها أهي أفكار أم أحساسات أم هي لا هذا ولا ذاك ، وإنما هي الاحكام ؟ وهذا يجعل النقاش يدور ويدور لا بين شاك ومعتقد في الحقيقة وإنما بين عقليين وتجريبيين.